مجلة علوم التربية

دورية مغربية فصلية متخصصة

- المنتدى التربوي و إرساء مدرسة النجاح
- التدريس بالمجزوءات
- تطبيقات على البيداغوجيا الفارقية
- الدرس العلمي والتغيير الاجتماعي
- الاحترافية في التدريس
- المدرسون تحت المجهر
- تقويم كفايات التلاميذ
- ظاهرة الغياب المدرسي

العدد السادس والأربعون -دجنبر 2010

مقاربة نظرية لبعض جوانب التدريس بالمجزوءات

حسن كشاحي *

في خضم عملية الإصلاح التي يشهدها قطاع التربية والتكوين بالمغرب، برزت داخل الحقل التربوي مقاربات ونظريات ومفاهيم جديدة، يشكل مفهوم المجزوءات أحد المفاهيم المهيكلة لهذه العملية، حيث نص الميثاق الوطني للتربية والتكوين في البند 106 من الدعامة السابعة على «وضع برامج تعتمد نظام الوحدات المجزوءة، انطلاقا من التعليم الثانوي التأهيلي، لتنويع الاختيارات المتاحة وتمكين كل متعلم من ترصيد المجزوءات التي اكتسبها» [1] إلى جانب تكوين مختلف الكفايات لدى المتعلمين والرفع من جودة ومردودية وفعالية الفعل التعليمي التعلمي.

بغية مقاربة هذا الموضوع من الناحية النظرية، ارتأينا التطرق إلى النقاط التالية :

- تعريف المجزوءة وتحديد أصنافها.
- أهمية وأهداف التدريس بالمجزوءات.
- بعض الشروط الأساسية للتدريس بالمجزوءات.
- التقويم التربوي في إطار التدريس بالمجزوءات.

* أستاذ مادة الاجتماعيات، ثانوية أبي القاسم الزياني - خنيفرة

1. تعريف المجزوءة وتحديد أصنافها :

أ – تعريف المجزوءة :

المجزوءة لغة من فعل جزء يجزئ، يعني قسم وحدة كبرى إلى أقسام صغرى، أما اصطلاحا فقد استعمل مصطلح المجزوءة في اللغة العربية كترجمة للمصطلح الفرنسي Module. ومن خلال بعض الكتابات [2] التي تناولت هذا الموضوع نجد هذا المصطلح وظف في مجالات عديدة بدلالات متباينة، حيث استعمل في مجال العمارة للدلالة على المقياس المعتمد لحساب التناسب بين الأجزاء المكونة لبناء ما، كما استخدم للدلالة على قطر عملة نقدية أو ميدالية، وفي مجال الرياضيات والكهرباء استعمل للدلالة على المعامل ...

من الناحية البيداغوجية، تضاربت وتعددت آراء الباحثين التربويين بخصوص تعريف المجزوءة لهذا سنقتصر على رصد بعضها، وهكذا يعرفها بعض الباحثين [3] بأنها «عبارة عن تنظيم متكامل للمنهاج المقرر والطريقة التدريسية « في حين يعتبرها عبد الرحيم الهاروشي بأنها «وحدة للتعلم الذاتي أو مسار للاستقلالية» [4] بينما يرى D.H. Bullock أن المجزوءة هي « فئة من المواد المطبوعة التي توجه الطالب إلى اكتساب أهداف سلوكية معينة» [5] وبالمقابل تذهب الباحثة R.Dominique في كتابها (Les Modules) إلى أن المجزوءات مناسبة لتطوير إحدى القدرات الأساسية لدى التلميذ، أي القدرة على التحويل.

على أية حال، فإن المجزوءات أو الوحدات Les Modules مقاربة جديدة تم تبنيها بالمغرب في سياق إصلاح البرامج والمناهج التربوية الخاصة بالتعليم الثانوي التأهيلي، باعتبار هذا الأخير يشكل مرحلة انتقالية مهمة نحو التعليم الجامعي القائم على التدريس بالمجزوءات، إضافة إلى كونها إحدى الآليات الرئيسية لأجرأة الكفايات على أرضية الواقع المدرسي.

ب – أصناف المجزوءات :

حسب المادة 73 من الميثاق الوطني للتربية يشمل التعليم الثانوي التأهيلي على صنفين من المجزوءات، أولهما المجزوءات المطلوب توفرها لدى جميع التلاميذ وثانيهما مجزوءات اختيارية، وضمن الدعامة السابعة المادة 103 تم تصنيف المجزوءات إلى ثلاثة أقسام :

- قسم أول إلزامي على الصعيد الوطني في حدود 70 % من مدة التكوين بالتعليم الثانوي التأهيلي.
- قسم ثاني تحدده السلطات التربوية المختصة بإشراف المدرسين في حدود 20 % من مدة التكوين.

- قسم ثالث يشمل اختيارات تعرضها المدرسة على الآباء والمتعلمين في حدود 10 % من مدة التكوين.

في نفس السياق تم تصنيفها إلى :

- مجزوءات إجبارية : تختلف حسب الأقطاب والشعب والمواد.
- مجزوءات اختيارية : تشمل عدة مواد منها علوم الحياة والأرض، الحضارة الإسلامية، الترجمة العلمية، والفنون التشكيلية ... [6]

وتبعا لنوع المحور الذي تدور حوله الوحدة، تم تصنيفها من طرف بعض الباحثين [7] إلى:

- الوحدة القائمة على المادة المدرسية.
- الوحدة القائمة على الخبرة.
- الوحدة ذات المرجع.

رغم التصنيفات التي وردت بصدد المجزوءات، نعتقد أنه ينبغي أن تحظى بنفسية الأهمية من طرف المتعلمين في ظل تباين أهمية الامتحانين الجهوي والوطني في عملية التقويم التربوي بالتعليم الثانوي التأهيلي.

2. أهمية وأهداف التدريس بالمجزوءات :

فيما يتعلق بهذه النقطة فقد تعددت وجهات نظر الباحثين والمهتمين بالحقل التربوي، حيث يرى البعض[8] أن أهمية وأهداف التدريس بالمجزوءات تتباين تبعا لمكونات المثلث الديداكتيكي بالنسبة :

- للمدرس : يمنحه التدريس بالمجزوءات الوقت الكافي الذي يمكنه من إكساب التلاميذ طرائق العمل وتقديم مختلف إيقاعات الاستيعاب والاستثمار ومنهجيات وكفاءات التفكير لديهم ...
- للتلميذ : تطوير قدرته على التقويم الذاتي واكتساب طرائقه الخاصة في التعلم.
- للمعرفة : تحديد دقيق متعاقد عليه بين المؤسسة التعليمية وشركائها الاجتماعيين في أفق نقل مفاتيح المعرفة من المدرس إلى التلميذ.

إضافة إلى ذلك فإن التدريس بالمجزوءات يساهم في تحقيق عدة إيجابيات منها مراعاة الظروف الفردية بين المتعلمين، التعاون الجماعي، التغذية الراجعة Feed Back، تشخيص معوقات التعلم [9].

لهذا نعتقد أن هذا التدريس سيفتح الباب على مصراعيه أمام التعليم الهادف والتعلم الذاتي الفعال انطلاقا من علاقة بيداغوجية تشاركية بين المدرس والمتعلمين في أفق تعليم مفردن يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين واكتسابهم لكفايات تؤهلهم لولوج التعليم الجامعي.

3. بعض الشروط الأساسية للتدريس بالمجزوءات

يذهب أحد الدارسين [10] إلى أن إنجاح الوحدة التعليمية رهين بعدة شروط أهمها حسن توظيف الوسائط، تحديد أوليات تقويم التجربة، تخصيص مصادر ملائمة، العمل الجماعي، اعتماد المقاربة النسقية. وفي نفس الاتجاه يرى البعض الآخر [11] أن تطبيق التدريس بالمجزوءات على أرضية واقعنا التعليمي يرتبط بجملة من الشروط منها التقويم التشخيصي للحاجيات، اضطلاع الإدارة التربوية بالمهام المنوطة بها (تكوين فرق تربوية، وضع جداول حصص ملائمة لهذا التدريس، الوساطة البيداغوجية بين المؤسسة التعليمية والآباء ...)، التكوين المستمر، «ولعل أفضل مسلك في هذا الإطار هو التكوين على المجزوءات بالمجزوءات» حسب الأستاذ عبد الرحيم الطاقية [12].

بالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه، فإنه ينبغي استحضار الجانبين الأكاديمي والديداكتيكي لمختلف المواد الدراسية، مراعاة التقاطعات والامتدادات بينها في إطار الكفايات العرضانية، التدبير الجيد والتشاركي للحياة المدرسية، تقويم مستمر وموضوعي لرصد الثغرات بغية ترميمها وتعزيز المكتسبات، مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، توفير المعدات الديداكتيكية الضرورية ...

4. التقويم التربوي في إطار التدريس بالمجزوءات :

يحتل التقويم التربوي مكانة متميزة ضمن سيرورة العملية التعليمية التعلمية، وأمام تعدد أصنافه يرى بعض الباحثين [13] أن التقويمين القبلي والتكويني هما التقويمان الأكثر ضرورة للتدريس بالمجزوءات، في حين يذهب البعض الآخر [14] إلى أن «النمط المحبذ ضمن بنية تعاقدية هو التقويم المكون E. Formatrice الذي يعد التقويم الذاتي من أهم مكوناتها». وبالمقابل فإن أحد الدارسين [15] يرى ضرورة إدخال مقوم Evaluateur مختص قصد إنجاز تقويم سليم اعتمادا على التقويمين التكويني والإجمالي . ومن ثمة نعتقد أنه لا ينبغي حصر عملية القويم في صنف محدد فقط، بل ينبغي تنويع آلياته بين فروض كتابية وأسئلة شفوية وأشغال منزلية والمشاركة الفعلية للمتعلمين في بناء الدرس، مع التركيز على البعد الفردي

بغية كشف النقاب عن الفروق الفردية والثغرات التي تعتري العملية التعليمية التعلمية برمتها قصد تجاوزها.

خلاصة القول، فإن التدريس بالمجزوءات يشكل نقلة نوعية مهمة وإحدى الدعائم الأساسية التي ارتكزت عليها عملية إصلاح المنظومة التربوية والتكوينية بالمغرب، إلا أن المحك الحقيقي لهذا «الوافد الجديد» هو ما يجري على أرضية الواقع المدرسي.

بيبلوغرافيـــا :

(1) : الميثاق الوطني للتربية والتكوين – مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2006، ص ص 59-58

(2) : حسن شكير : مدخل الكفايات والمجزوءات، مطبعة المنتقي برينتر، المحمدية، ط 1، 2002، ص 126

(3) : عبد العزيز الغرضاف وآخرون : معجم علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 3، 2001، ص 227

128 (4) : ورد عند حسن شكير، م س ص

(5) : عبد العزيز الغرضاف وآخرون : م س ص 227

(6) : لجان مراجعة البرامج والمناهج التربوية : الكتاب الأبيض، ط 2001، ص ص 52-53

(7) : البشير اليعكوبي وعبد الكريم غريب : المجزوءات استراتيجية للتربية وتكوين الكفايات، منشورات عالم التربية، ط1، 2003، ص 28.

(8) : عبد الرحيم الضاقية : التدريس بالمجزوءات، مطبعة المتقي برينتر المحمدية، ط 1، 2003، ص ص 12-11

(9) : عبد الكريم غريب : التدريس بالوحدات – مقاربة سيكوبيداغوجية، منشورات عالم التربية، ط1، 1996، ص ص60-59

(10) : نفس المرجع ، ص 58-57

(11) : عبد الرحيم الضاقية : م س، ص ص -14 16

(12) : نفس المرجع ، ص 16

(13) : البشير اليعكوبي وعبد الكريم غريب : م س، ص 115

(14) : عبد الرحيم الضاقية : م س، ص 23

(15) : عبد الكريم غريب : م س، ص 58